مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد 02 (2025 م)
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806

الأساس العلمي والإيماني والأخلاقي في تكوين شخصية الإمام جابر بن زيد الأزدي

The Scientific, Faith and Moral Basis in the Formation of Imam Jabir bin Zaid Al-Azdi's Personality.

أحمد بن يحي الكندي[1]،
جامعة السلطان قابوس–سلطنة عمان، abuyahya@squ.edu.om
زهير بن مسعود باباواسماعيل[2]
جامعة الجزائر –غرداية، babaousmail.zahir@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 2024/07/31 تاريخ القبول: 2024/09/19 تاريخ النشر: 2025/05/10

ملخص:

تناولت الدراسة الجوانب العلمية والإيمانية والأخلاقية في تكوين شخصية الإمام جابر بن زيد الأزدي، والتي كان لها أثر مهم في مشروعه الإصلاحي؛ بهدف الاستفادة من هذا المشروع وأفكاره للنهوض بهذه الأمة ووأد الفتنة فيها؛ فقد بينت الدراسة التكوين العلمي للإمام جابر حرصه الشديد على جمع العلم وتتبع دقائقه، وأبرزت الجانب الإيماني والأخلاقي لشخصيته الجامع بين الإيمان والعمل؛ حيث تجلى ذلك في مجموعة من الصفات؛ كالورع، والعفة، وكثرة العبادة، ومحاسبة النفس، والحذر من حقوق الناس، وكذا في جملة من كريم السجايا والأخلاق؛ كالسخاء والكرم، والرفق بالناس، والتواضع، ومقابلة الإساءة بالإحسان، فكان بذلك قدوة في مشروعه الإصلاحي.

كلمات دالة: جابر بن زيد؛ الأساس العلمي؛ الأساس الإيماني؛ الأساس الأخلاقي؛ المشروع الإصلاحي.

المؤلف المرسل: د. زهير بن مسعود باباواسماعيل babaousmail.zahir@univ-ghardaia.dz

Abstract:

The study deals with the scientific, faith-based and moral aspects in the formation of Imam Jabir bin Zeid Al-Azdi's personality which had an important impact on his reform project in order to benefit from this project and its ideas to advance this community and eliminate strife within it. The study of the scientific formation of Imam Jabir demonstrated his keen interest in acquiring knowledge and tracking its details, and highlighted the faith and moral side of his personality that combined faith and deed. This was manifested in a set of characteristics; such as: piety, chastity, frequent worship, self-accountability, and being aware of people's rights as well as a number of noble characteristics and morals such as generosity, kindness to people, humility, and responding to abuse with kindness. Consequently, he has been a model in his reform project.

Key words: Jaber bin Zaid, Scientific basis, faith base, ethical base, reform project.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على المبعوث بالهداية وجلاء الظلم والظلماء، اللهم صل وسلم عليه وعلى أله وصحبه أهل الوفاء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب من رب الأرض والسماء؛ أما بعد:

كتب الله تعالى للشريعة الإسلامية الخلود، لتكون صالحة في كل العصور، فقيض لها علماء تناقلوا ميراث النبوة، وحملوا لواء العلم والإفتاء، وشمروا عن سواعدهم لإصلاح المجتمع، فازدانت الحقب الزمنية للأمة الإسلامية بعلماء أجلاء وأئمة فضلاء، ومن هؤلاء الذين كان لهم دور في الساحة العلمية، تدريسا، وإفتاء، وإصلاحا، الإمام التابعي الجليل جابر بن زيد الأزدي الجوفي النزوي البصري، فجاءت هذه الورقة العلمية لتسلط الضوء على شخصيته مركزة على الجانب العلمي والإيماني والأخلاقي وأثرها دعوته ومشروعه الإصلاحي.

مشكلة البحث:

حاول البحث الإجابة عن التساؤل الآتي: ما هي الأسس العلمية والإيمانية والمزايا الأخلاقية التي قام عليها المشروع الإصلاحي للإمام جابر بن زيد الأزدي؟

أهداف البحث:

يسعى الباحثان من خلال هذا البحث إلى تقديم صورة جيدة لهذا الإمام الإصلاحي الكبير ومشروعه لإصلاح الأمة والنهوض بها؛ علما بأن هذا المشروع وأفكاره صالحة للنهوض بهذه الأمة اليوم من عثرتها؛ ووأد الفتنة فيها؛ وتحويلها من حالة الفرقة والاحتراب إلى الاجتماع والوئام؛ ومن العداوة إلى المحبة والسلام.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في تتبع جزئيات الموضوع، والمتعلقة بجوانب حياة الإمام في المصادر التاريخية الإباضية وغير الإباضية، كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لعرض الأسس العلمية والمزايا الأخلاقية، وبيان أثرها في المشروع الإصلاحي للإمام.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، حيث كان المبحث الأول عن الأساس العلمي في شخصية الإمام جابر بن زيد، وأما المبحث الثاني فقد خصص لبيان الأساس الإيماني والأخلاقي الجامع بين الإيمان والعمل للإمام جابر بن زيد.

المبحث الأول الأساس العلمي في تكوين الإمام جابر بن زيد

جعل الإمام جابر بن زيد همته في جمع العلم، والعلم هو أساس مهم لأي مشروع حضاري، وكان يسعى لذلك من خلال تكوين علمي عال ومتنوع ومميز، ذا قيمة

عالية، ويمكننا استشفاف عناوين بارزة في تكوينه العلمي تكشف عظمة الجانب العلمي لديه، وتبين لنا المستوى القيادي العالي الذي تبوأه هذا الإمام في الجانب العلمي، ويمكننا تجزئة هذا الجانب إلى سمات جزئية هي في حقيقتها عناوين مهمة في هذا الأساس العلمي وهي:

- **علو إسناده وتلقيه عن عدد هائل من الصحابة:** صب ذلك في فائدة تلاميذه الذين أخذوا عنه، وفي فائدة المدرسة الإباضية التي كونها، والحركة الإصلاحية التي سعى لها في الأمة، والملاحظ أن ميلاد هذا الإمام كان عام 18 هجرية ووفاته عام 96 هجرية؛ وهذه الفترة التاريخية كانت تمثل عهد الصحابة ؛ فكانت حياته زمنهم مع رحلته إليهم قد أتاح فرصة له في الآخذ عنهم، فأخذ العلم عن أكابر فقهاء وعلماء الصحابة؛ كعبدالله بن عباس وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة. وقد توفي الإمام في زمن الصحابة؛ إذ إن الصحابي الجليل مالك بن أنس توفي بعد الإمام جابر بأيام، وقال عند موت الإمام جابر: "مات أعلم أهل الأرض" (الذهبي، 1374، 72/1)، (ابن حجر، دت، 35/2)، (الدرجيني، دت، 205/2)، فكان جابر عالي الإسناد، متميزا عن باقي أئمة المذاهب بسبقه الزمني ونيله حضن الصحابة، فأبو حنيفة وهو المتقدم في أئمة المذاهب الأربعة ولد عام 80 هـ وتوفي عام 150هـ. (البغدادي، 2002م، 444/15)، (ابن خلكان، 1994م، 406/5).

وقد عبر جابر عن كثرة الصحابة التي لقيهم بقوله: "أدركت سبعين بدريا، فحويت ما عندهم، إلا البحر"، يعني ابن عباس. (الحارثي، دت، 94)؛ فإذا لقي من البدريين –على قلة من بقي منهم– سبعين فكيف بغيرهم.

ومع كثرة من أخذ عنهم تتجلى صفة أخرى وهي رسوخ قدم من أخذ عنهم، وأنهم الأعلم في الصحابة؛ كجابر بن عبد الله، وأبي سعد الخدري، وأبي هريرة، وعائشة، وابن عمر، وابن عباس ، يقول الدرجيني عن جابر وعلاقته بابن عباس: "صاحب ابن عباس ، وكان أمهر من صحبه وقرأ عليه، والمقدم ممن يشار في الفتيا إليه". (الدرجيني، دت، 205/2)، وقد كان ابن عباس شيخ جابر ومعلمه الأول، فتأثر به تأثرا بالغا، ويعد ممن أكثر الأخذ عنه، بل هو الأوثق فيه، وهو وعاء علمه؛ ولذلك يروى أن جابرا رأى رجلا من الحجبة يصلي فوق الكعبة، فقال من المصلي، لا قبلة له، فكان ابن عباس في ناحية المسجد فسمع قوله أو أخبر به، فقال: إن كان جابر في شيء من البلد فهذا القول منه." (الشماخي، 1987م، 69/1)، (حاج مُحَمَّد، 2001م، 139).

لقد وثق العلماء في الإمام جابر وفي جلالة علمه، وكانوا يعتمدون أقواله، بل ويجعلونها أصلا في تفسير النصوص؛ من ذلك اعتماد الطاهر بن عاشور رواية جابر بن زيد في ترتيب سور القرآن الكريم، من مجموع ثلاث روايات كلها عن ابن عباس، فاختار التي من طريق جابر لكونه ثقة، وأثبت في ابن عباس (ابن عاشور، 1984م، 90/1)؛ وضمن تفسير قوله تعالى: ﴿لَيس علَيكُم جنَاح أَنْ تَدْخلُوا بيوتًا غَير مَسْكُونَة فيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ واللَّه يعلَم ما تُبدُونَ وما تَكْتَمونَ﴾ (النور، 29)، يقول ابن عاشور: "قَال جابر بن زيد: كل منافع الدنيا متاع. وقال أبو جعفر النحاس: هذا شرح حسن من قول إمام من أيمة المسلمين وهو موافق للغة، وتبعه على ذلك في الكشاف . ونوه بهذا التفسير أبو بكر ابن العربي فيكون إيماء إلى أنّ من لا منفعة له

في دخولها لا يؤذن له في دخولها؛ لأنه يضيق على أصحاب الاحتياج إلى بقاعها"، (ابن عاشور، 1984م، 203/18).

وما يجعل الإمام جابر بن زيد يتميز بعلو الإسناد كونه معدودا من أئمة كبار التابعين، وكان كثير التنقل إلى الحجاز، وعبر هذه الرحلات جمع الإمام جابر الكثير من الأحاديث خاصة من مكة والمدينة، مع تميزه باعتباره محل ثقة جميع الأئمة والرواة في العراق أو الحجاز أو غيرهما. ويعتبر الإمام أحد رجال أصح الأسانيد وفق مصطلح أهل علوم الحديث؛ فمما ورد في ذلك أن أصح أسانيد المكّيين: سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر، (الحاكم، 1977، 99)، واختار ابن حزم في هذه المسألة إسناد عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس، ويذكر الإمام القطب اطفيش أن " أصح أسانيد ابن عباس τ: الربيع عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس". (اطفيش، 1992م، 412).

لقد كان لعلو الإسناد أثره الكبير في الجانب العلمي، وبالتالي أثره الإيجابي في هذا الجانب كأحد أسس وملامح مشروع الإمام جابر بن زيد الإصلاحي؛ على أن الإمام جابرا كان مصلحا وصاحب رسالة فينصح أساتذته؛ ومن ذلك ما فعله وأبو بلال مرداس بن حدير (ت61هـ/680م) حين اتصلا بأم المؤمنين عائشة τا، فعاتباها على موقفها يوم الجمل فتابت (البرادي، 1302هـ، 105).

– **مكانة الإمام جابر العلمية كانت ذات أثر كبير في دعوته:** تميز الإمام جابر بن زيد بمكانة عظيمة بين الصحابة والتابعين؛ وذلك كله يجلي المستوى العلمي الرفيع الذي تبوأه وبما يعزز دوره العلمي والريادي، ويعطي لمشروعه الحضاري لنهضة الأمة

مصداقيته؛ بكونه قائما على أساس علمي متين راسخ، وأن أصل بنائه العلم الصحيح؛ ونكتفي بعرض بعض ما يدل على هذه المكانة العلمية الرفيعة؛ فمن شهادة أساتذته ما ذكره أبو طالب المكي في كتاب قوت القلوب: قال ابن عباس τ: "اسألوا جابر بن زيد، فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه" (الدرجيني، دت، 205/2)، (الشماخي، 1987، 67/1)، وقول أنس بن مالك لما بلغه موت جابر: "مات أعلم من على ظهر الأرض" (الشماخي، 1987، 68/1)، كما شهد له أقرانه وتلاميذه من أئمة التابعين بمكانته العلمية الرفيعة؛ فمن أقرانه الحسن البصري الذي وقف على قبره يوم دفن فقال: "اليوم دفن رباني هذه الأمة" (العوتبي، 1991م، 104/1-105، 211/3) (الجيطالي، 1998م، 63/1)، وأما مُحَمَّد ابن سيرين فقال: "رحم الله جابراً كان مسلماً عند الدراهم"، قال أبو نعيم: "يعني كان ورعاً عندهم" (أبو نعيم، 1405هـ، 89/3)، وأما تلاميذه فمن ذلك قول عمرو بن دينار: "ما رأيت أحدا أعلم من أبي الشعثاء"، وفي رواية: "ما رأيت أحدا أعلم بالفتيا من جابر". (الذهبي، 1997م، 482/4)، (ابن كثير، 1994م، 94/4).

إن هذا المستوى العلمي الذي حققه الإمام جابر جعله محور جذب لطلبة العلم وحملته؛ فتتلمذ الكثير من العلماء على يد الإمام جابر، وحملوا عنه العلم، وبنظرة متأملة نجد أن من أخذوا عنه العلم كثير من أقطاب حملته وأئمته؛ كأمية بن زيد الأزدي، وأيوب السختياني، وحيان الأعرج، وداود بن أَبي القصاف، وسلَيمان بن السائب، وصالح الدهان، وأَبو حفص عبيد اللَّه بن رستم، وأَبو المنيب عبيد الله بن عبد الله العتكي، وعزره بن عبد الرحمن الكوفي، وعمرو بن دينار، وعمرو بن هرم الأزدي، وقتادة بن دعامة، ومُحَمَّد بن عبد العزيز الجرمي، والمهلب بن أَبي حبيبة،

والوليد بن يحيى الأزدي، ويعلَى ابن حكيم، ويعلَى بن مسلم، وأَبو العنبس الأكبر، (المزي، 1994م، 435/4)، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمام بن السائب، وغيرهم. وهؤلاء كانوا أئمة في حمل العلم، وأتاح للإمام جابر فرصة لحمل مشروعه العلمي الحضاري المصلح للأمة. والملاحظ في منهج الإمام جابر الإستيعابي الذي يسعى لإصلاح الأمة أن من تتلمذ من العلماء على يديه كان منهم الموافقون لمذهبه، بل والكثير منهم من المخالفين.

– **امتلاكه عددا من القدرات الفائقة:** كالقدرة على المحاورة والمحاججة، والقدرة على الاستنباط؛ فمثلا في محاججته على مبادئه المعتدلة ضد التطرف يأتي الخوارج فيقول لهم: "أليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين؟ فيقولون نعم. وحرم الله البراءة منهم بدين؟ فيقولون نعم. فيقول: أوليس قد أحل الله دماء أهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين؟ فيقولون بلى. فيقول وحرم الله ولايتهم بدين بعد الأمر بها بدين؟ فيقولون نعم. فيقول هل أحل ما بعد هذا بدين؟ فيسكتون". (الدرجيني، دت، 208/2، 209)، (الشماخي، 1301هـ، 68).

وفي مجال القدرة على الاستنباط يعلق جابر على قول رسول الله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، وإني رسول الله، وإنه بعثني بالحق، والبعث بعد الموت، فإذا قالوها فقد حقنوا مني دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم إلا بحقها، قيل وما حقها يا رسول الله؟ قال: زنا بعد إحصان وارتداد بعد إيمان وقتل النفس ظلما وعدوانا" (البخاري، 1987م، 12/1)، (مسلم، دت، 45/1)؛ فيقول جابر بن زيد:

"أزيد رابعة من كتاب الله وهي قتل الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله". (السوفي، مخ، 56)، (تبغورين، 2002م، 36)، (الجعبيري، 1991م، 65/1).

ويدخل الحسن البصري على أبي الشعثاء قبيل وفاته وهو مضطجع فانكب عليه وهو يقول: "قل لا إله إلا الله"، وجابر يرفع عينيه ويقول: "أعوذ بالله من غدو أو رواح إلى النار"، ثم قال يا أبا سعيد: "قد قلناها لو تقبلت منّا، ﴿يوم يأْتي بعْض آيات ربّك لَا ينفعُ نفْسا إيمانُها لَمْ تكُنْ آمنَتْ من قبْلُ أَوْ كسبَتْ في إيمانها خيْراً﴾ (الأنعام، 158)" فقال الحسن: "هذا والله الفقيه العالم". (الدرجيني، دت، 207/2)، (الشماخي، 1987م، 69/1).

ومن صور قدرته على استنباط الأحكام ما يروى أنه دخل المسجد الحرام ورأى الناس متحيرين، وذلك زمان هدم الحجاج الكعبة، فطاف بالناس وهو يتلو: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، (النمل، 91) فتبعه الناس. (الحارثي، دت، 96).

- حرصه الشديد على جمع العلم وتتبع دقائقه ونوادره فضلا عن مشهوره:

فقد كان الإمام جابر ذا حرص شديد على جمع العلم والبحث عن مظانه وتتبع دقائقه ونفائسة؛ يقول الوارجلاني عند حديثه عن صحيفة عمرو بن حزم في الزكاة والعقل: "وذكر في كتاب ابن عبد البر أن جابر بن زيد رحل إليها - أي إلى الصحيفة - وتوسل إلى آل حزم، فأوقفوه على البطاقة، فقرأها كلها" (الوارجلاني، 1989م، 144/1)، وكتب جابر بن زيد إلى عكرمة مولى ابن عباس -مع أن عكرمة كان صفريا مخالفا لجابر- في مسائل يسأله فيها، إذ يروى عنه عمرو بن دينار قال: "أعطاني جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل سأل عنها عكرمة". (ابن خلفون، دت،

46). وتذكر بعض كتب الرواية إنكار جابر على عمرو عدم مبادرته في السؤال ومعاتبته له؛ إذ يقول عمرو: "أعطاني جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل، فقال: سل عنها عكرمة، فجعلت كأني أتباطأ، فانتزعها من يدي، فقال هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس". (البخاري، دت، 49/7)، (ابن عبد البر، 1967م، 29/2)، (العقيلي، 1404هـ، 335/3).

– **حرصه على تقييد العلم وتدوينه:** مع حافظة وضبط الإمام جابر وتوثيق العلماء له وجليل وصفهم لذلك، وهم لا يوثقون إلا كل حافظ متقن، فكيف بمن بلغ الإمامة في الثقة والإتقان؛ مع كل ذلك كان الإمام حريصا على التدوين والتوثيق حتى لا يفوته شيء من دقائق العلم وشوارده؛ ومما يشهد لعنايته بالتوثيق والكتابة ما ذكره الربيع بن سعد قال: "رأيت جابراً يكتب عند عبد الرحمن بن سابط في الألواح"، وهكذا أيضا كان تلامذة الإمام جابر يكتبون عنه (ابن عبد البر، 1398هـ، 72/1)، (ابن سعد، دت، 71/7).

– **طول فترة قيادته للدعوة وملازمة أصحابه وتلاميذه له وأخذه عن شيوخه.**

لقد تميز الإمام جابر بطول الملازمة لشيوخه وطول ملازمة طلابه له، وكذلك طول فترة قيادته للدعوة؛ وكل ذلك كان له أثره الإيجابي لدعوته ومشروعه الإصلاحي؛ وأكسبته طول الملازمة مع صفات أخرى أن يكون أثبت الناس في بعض شيوخه؛ كابن عباس، وهكذا الشأن في تلاميذه؛ فأبو عبيدة هو أخص تلامذة الإمام جابر وأثبت الناس في حديثه، وقد طالت ملازمته له، وكذا باقي طلبته. وطول الملازمة له أهمية من حيث إنه يجعل الراوي يضبط أحاديث شيخه لطول ملازمته له، والعلماء كثيراً ما ينبهون على هذه المسالة فيقولون: " فلان أثبت الناس في فلان"، كقول أبي

حاتم: " أثبت أصحاب أنس الزهري ثم ثابت ثم قتادة ". (المزي، 1994م، 374/4)، وقد عدّ النقاد جابرا أثبت الناس في ابن عباس رواية وحديثا، وحظي جابر بمن طالت ملازمتهم له كتلاميذ، فكان منهم الأثبات في الرواية عنه والأخذ منه؛ كأبي عبيدة وعمرو بن دينار وغيرهما.

- تمازج العلوم في تكوينه غذى مدرسته بهذا التكوين المتكامل وطبع المدرسة بذلك: لقد تنوعت علوم ومعارف الإمام الجليل جابر بن زيد وتمازجت في تكوينه؛ وقد سعى في تحصيل أهم علوم عصره قرآنا وسنة وفقها وعقيدة...الخ، فكان بحق عالما موسوعيا؛ وقد عد من القراء فترجم له ابن الجزري في طبقات القراء، وقال: "إنه وردت له حروف في القرآن". (ابن الجزري، 1932م، 189/1).

وكان جابر الفقيه المفتي السليم المنهج في فتواه؛ المكتسب لهذا المنهج من شيوخه الأعلام؛ فقد قال عبد الله بن عمر لجابر بن زيد في الطواف: "يا جابر، إنك من فقهاء البصرة وإنك تستفتى، فلا تفتين إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية، فإن لم تفعل هلكت وأهلكت" (أبو نعيم، 1405هـ، 86/3).

وتؤكد شهادات أساتذته على تمكنه من ناصية العلوم والمعارف، وتبوئه فيها مكانة عالية ودرجة رفيعة؛ فهو الأعلم بكتاب الله؛ إذ يقول بن عباس: "لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً عما في كتاب الله"، وهو الأعلم بالأحكام؛ فعلى وصف ابن عباس: "جابر بن زيد أعلم الناس بالطلاق"، وهو أعلم الناس؛ إذ يقول أنس بن مالك: "مات أعلم الناس، يرحم الله جابر بن زيد"، وهو الأعلم بالفتوى؛ إذ يقول عمرو بن دينار: "ما رأيت أحداً أعلم بفتيا من جابر بن زيد"، وعن عمرو بن دينار أيضا: "ما رأيت أحدا أعلم من أبي الشعثاء". (أبو نعيم،

1405هـ، 58/2، 5/3، 85/3)، (المزي، 1994م، 436/4)، ابن سعد، دت، 179/7)، (الذهبي، 1374هـ، 72/1، 102/1)، (ابن كثير، 1994م، 100/9)، (ابن أبي حاتم، 1952م، 494/2)، (الباجي، 1986م، 497/1).

لقد جمع جابر مع جلالة العلم ورسوخه عقلا راجحا، وفهما ثاقبا، وحسن فهم لأحوال الناس؛ ولذلك صار عالما وفقيها طبيبا ذا إدراك لأدواء عصره؛ من ذلك ما ذكره الربيع بن حبيب بقوله: "أتيت جابر بن زيد في بعض ما يبتلى به الناس، فما أعلم أني كلمت فقيها ولا عالما ولا أميرا قط أعلم منه ولا أعقل منه". (الدرجيني، دت، 213/2)، ويمثل علم جابر وفقهه مشكاة هداية وسبب سلامة لعصره؛ خاصة في جمعه بين الفقه والحديث؛ نلمس ذلك من كلام الإمام الفقيه أبي عبيدة مسلم حين قال: "كل صاحب حديث ليس له إمام في الفقه فهو ضال، ولولا أن الله تعالى من علينا بجابر بن زيد لضللنا"؛ (النامي، 2001م، 80)، وهكذا يمكننا القول إن الإمام جابرا حقّق أكبر الإنجازات العلمية؛ فهو القارئ، والفقيه المفتي السليم المنهج في فتواه، والأعلم بكتاب الله وبالأحكام والفتوى، وأعلم الناس والعرب وأهل الأرض، والفقيه المحدث، والأعلم والأعقل، والجامع بين الفقه والحديث.

المبحث الثاني: الأساس الإيماني والأخلاقي الجامع بين الإيمان والعمل.

أولا: الجانب الإيماني:

وفي هذا الجانب يقدم لنا الإمام جابر ملمحا آخر في دعوته ومشروعه الحضاري لإصلاح الأمة؛ ملمح يجمع فيه أبو الشعثاء بين العلم والعمل في انسجام متكامل؛ إيمان يتعانق فيه الإيمان القلبي باللساني بالعملي، وهذا الأمر على مستوى تطبيقه

الشخصي، أو دعوته وتربية طلابه، كل جانب يصدق الآخر، ويمكن تلمس ذلك من خلال ما يلي:

– **الورع والعفة والعبادة:** فقد قدم أبو الشعثاء أنموذجا إيمانيا للمؤمن الصادق الورع العفيف، الإيمان الذي جعل أحد أقرانه من أئمة التابعين يقدم لنا عنه وصفا قلّما يجود الزمان بمثله؛ إذ يقول الإمام مُحَمَّد ابن سيرين: "كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم"، وقال أبو نعيم في وصفه بأجمل الوصف وأحسنه: "ومنهم المتخلى بعلمه عن الشبه والظلماء، والمتسلى بذكره في الوعورة والوعثاء، جابر بن زيد أبو الشعثاء، كان للعلم عيناً معيناً، وفي العبادة ركنا مكينا، وكان إلى الحق آيباً، ومن الخلق هارباً". (أبو نعيم، 1405هـ، 86/3).

– **تحقيقه لغنى النفس ورغبته عن التعلق بالدنيا:** لقد سعى الإمام جابر لتحقيق غنى النفس راغبا في الآخرة وعن التعلق بالدنيا؛ وكان يذكر بأنه أغنى الناس فيقول لأصحابه: "ليس منكم رجل أغنى مني، ليس عندي درهم ولا علي دين". (الدرجيني، دت، 214/2). وهذا يدل على تعففه وزهده، فهو يعيش عيشة الكفاف، ومع ذلك يشعر أنه أغنى الناس، إنه غنى النفس. وتكشف لنا العبارة السابقة أيضا حرص الإمام جابر وتعففه عن مال الناس وتنزهه عن الدَين.

ولنستمع إلى أمنياته وهو يقول:" سألت ربي عن ثلاث فأعطانيهن، سألت زوجة مؤمنة، وراحلة صالحة، ورزقا حلالا كفافا يوما بيوم". (الدرجيني، دت، 213/2)، (الشماخي، 1987م، 72/1)، فهذه هي أمنياته التي دعا الله أن يحققها له، وهي تدل على مدى زهده في هذه الدنيا ورغبته في الآخرة، وتُجلي غنى النفس لديه.

– **محاسبة النفس والحذر من حقوق الناس:** لقد كان الإمام جابر ممن ضربوا أروع المثل في محاسبة النفس، وتحقيق عفتها، والحذر من مال الناس وحقوقهم؛ إذ يروى أنه كان عائدا إلى منزله ليلا، فاعترضته الكلاب في الطريق، فمر ببستان قوم فانتزع من حائطه قصبة ورد بها عن نفسه، فلما وصل منزله طلب من أهله الاحتفاظ بالقصبة لكي يردها إلى البستان الذي أخذها منه، فتعجبوا من تصرفه، وقالوا له إن القصبة شيء تافه وتهتم له؟ فقال: "لو كان كل من مر بهذا الحائط أخذ منه قصبة لم يبق منه شيء، فلما أصبح ردها". (أبو نعيم، 1405هـ، 87/3)، وهذه صورة رائعة من التنزه والورع والتعفف والحذر من مال الناس وحفظ حقوقهم ولو في مثل غصن أو قصبة صغيرة، ومثل ذلك حين وقع في يده درهم ستوق؛ أي مزيف، فقام بكسره ورمى به حتى لا يغر به أحد المسلمين. (أبو نعيم، 1405هـ، 88/3).

– **توظيفه الفقه لما يقربه من الله:** كان الإمام جابر يجتهد في ما يقربه إلى الله من عمل؛ ولذلك قال: "نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن، فرأيت أن الحج أفضل من ذلك". (ابن كثير، 1994م، 94/9)؛ وهذا يكشف لنا أنه كان يطلب من العمل ما يكون فيه الثواب أكثر، فالأجر على قدر المشقة؛ وقد اشتهر في الأثر أن أفضل الأعمال أحمزها؛ أي أشقها، ولكنه لم يثبت حديثا عن النبي ρ، وعزاه ابن الأثير قولا عن ابن عباس τ، (السخاوي، 1985م، 130)، لكن معناه يشهد له بعض حديث رواه مسلم وغيره في حج السيدة عائشة τا؛ فعن القاسم، عن أم المؤمنين، قالت: قلت: يا رسول الله، يصدر الناس بنسكين وأصدر بنسك واحد؟ قال « انتظري، فإذا طهرت فاخرجي إلى التنعيم، فأهلي منه، ثم القينا عند كذا وكذا – قال أظنه قال غدا –

ولكنها على قدر نصبك أو – قال – نفقتك» (مسلم، دت، 276/2). ويظهر من استباط جابر لأفضل الأعمال أنه مبني على معرفة بكلام أستاذه ابن عباس وجواب النبي ρ، فاستعمل الأثر والحديث في تقديره أفضل الأعمال، وإن كان قد وردت في أفضل الأعمال روايات أخرى وهي مختلفة، فلعلّها فتحت الباب لتنوع النظر فيما هو خير الأعمال وأفضلها، وهذا اتجاه جيد يفتح للفقيه مجال النظر؛ فإذا كان الحج يفتح آنذاك مجالا للعلم وجمعه، ولقاء حملته، مع ما تضمنه من جانب روحي وجسدي ومالي، فإن أفضل الأعمال اليوم ميدان الدعوة الذي ينهض بأمة الإسلام ويذب عنها والله أعلم.

– **تضحيته بالمال في سبيل صلاح العبادة والقربى لله:** ومن وجوه رغبة الإمام جابر في العبادة وفيما يقربه إلى الله، مضحيا بكل غال وثمين في ذلك، ما روي عن صالح الدهان أن جابر بن زيد: كان لا يماكس في ثلاث: في الكراء إلى مكة، وفي الرقبة يشتريها للعتق، وفي الأضحية؛ وقال: كان جابر بن زيد لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل" (أبو نعيم، 1405هـ، 87/3)، (ابن حجر، 1419هـ، 461/7)، وهذا يعني أنه يعتبر لا غالي في كل ما يتقرب به لله، فيقدمه بطيب نفس وسخاء.

– **المبادرة إلى التوبة ومسابقته للخير:** فقد خرج يوما إلى صلاة الجمعة متأخرا، فتلقاه الناس منصرفين، فشق ذلك عليه مشقة عظيمة، وقال: "اللهم لك علي أن لا أعود لمثلها". (الدرجيني، دت، 212/2)؛ وفي ذلك دلالة على حرصه الشديد لئلا يفوته الخير العظيم، وحزنه إذا فاته هذا الخير. وأثر عنه أنه كان سباقا إلى الخير إلى درجة أنه كان يسابق الحجَّاج في السير في الحج. (الحارثي، دت، 97).

– **وعظه الناس وتذكيرهم:** كان جابر محبا لخير الآخرة له ولغيره، وداعيا إلى الله وصلاح المسلمين، ناصحا وواعظا ومذكرا؛ وقد كان يعظ الناس ويذكرهم ويبين لهم ما خفي عنهم من معاني الدين والحياة؛ وهذا من أجل أدوار العالم الداعية، يروي لنا الدرجيني في طبقاته أنموذجا من دعوة جابر بن زيد الناس للاعتبار فيقول: "أصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد، ففزعوا إلى المساجد، فخرج جابر إلى بعض المساجد فجلس فيه يذكر الله، والناس في تضرع وضجة، فلما انجلت تلك الريح وتلك الظلمة، أخذ الناس ينصرفون إلى أسواقهم ومنازلهم، فدعا قوما كانوا قريبا منه فقال لهم: ما كنتم تظنون هذا الأمر؟ قالوا: خفنا أن تكون القيامة قد قامت، قال: إنما خفتم طي الدنيا والإفضاء إلى الآخرة، قالوا: نعم، قال: لقد خفتم أمرا عظيما فحق عليكم أن تخافوه، ثم قال لهم: أين تذهبون الآن؟ قالوا: إلى منازلنا، قال: لقد خفتم أمرا عظيما ففزعتم إلى الدعاء، ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم ما كنتم فيه شيئا، فالآن إذ رد الله عليكم دنياكم فاعملوا حين قبول العمل، وأما ما كنتم فيه فلو كان الأمر ما خفتم لم يغن عنكم دعاؤكم من الله شيئا". (الدرجيني، دت، 206/2). لقد أحسن الإمام جابر توظيف الحدث الواقع المشار إليه في الرواية السابقة في وعظ الناس وتبصيرهم، واستخدم الإقناع العقلي والتأثير العاطفي في وعظه لهم؛ وذلك أحرى لانتفاعهم واستجابتهم.

– **قوة الإيمان وحلاوته:** تميز الإمام جابر بقوة الإيمان وصلابته؛ ومما يكشف ذلك ويجليه خبره مع الإمام الحسن البصري؛ وتكشف لنا قصته حين دخل عليه وهو في فترة احتضاره صورة المؤمن القوي الإيمان، الثابت الذاكر، الدائم الذكر، المستحضر روح الصلة بالله ولو في حال الشدة مثل الاحتضار؛ فقد دخل ثابت البناني على

الإمام جابر فقال: هل تشتهي شيئاً؟ قال: إني لأشتهي أن ألقى الحسن البصري قبل أن أموت، فخرج ثابت فأعلمه بقول جابر وكان مستخفياً من الحجاج، فركب بغل ثابت على السرج، وركب خلفه ثابت بطيلسانه، فلما دخل على أبي الشعثاء وهو مضطجع انكب الحسن عليه وهو يقول: "قل لا اله إلا الله"، فرفع جابر عينيه وهو يقول: "أعوذ بالله من غدوٍ أو رواحٍ إلى النار"، فقال له: "قل لا اله إلا الله"، فقال: "أعوذ بالله من غدو أو رواحٍ إلى النار"، ثم قال: "يا أبا سعيد: ﴿يوم يأْتي بعْض آيات ربك لا ينفع نفْساً إيمانُها لَمْ تكُنْ آمنَتْ من قَبْلُ أَوْ كَسبَتْ في إيمانها خيْراً﴾ (الأنعام، 158)، فقال الحسن:"هذا والله الفقيه العالم"، ثم قال: "يا أبا سعيد أخبرني عن حديث ترويه عن رسول الله ρ في المؤمن إذا حضرته الوفاة، فقال: قال عليه الصلاة والسلام: «إ ن المؤمن إذا حضرته الوفاة وجد على كبده برداً» قال جابر: "الله أكبر اللهم إني أجد برداً على كبدي، ثم قبض رحمة الله عليه" (الدرجيني، دت، 207/2)، (الشماخي، 1987م، 69/1).

– **رفضه القضاء واعتذاره عنه وعن أي عمل للولاة الظالمين:** مما تميز به الإمام جابر، ومن ثم مدرسته من بعده ومشروعه الإصلاحي كتطبيق عملي للجانب الإيماني، هو عدم مواطنة الظالمين ومجاراتهم والبعد عن أعمالهم؛ وقد احتال ليتهرب عن القضاء أمام الحجاج حين طلب منه ذلك، وعبر عن خوفه من بلوى القضاء يوما لعمرو بن دينار فقال: "كتب الحكم بن أيوب نفرا للقضاء أنا أحدهم –أي عمرو– فلو أني ابتليت بشيء منه لركبت راحلتي وهربت في الأرض". (ابن كثير، 1994م، 94/9)، (الشماخي، 1987، 70/1)؛ وهذا يكشف جانبا من الشخصية الإيمانية للإمام جابر كغيره من الأئمة الأعلام الذين هربوا من القضاء وابتلائه.

ثانيا: الجانب الأخلاقي:

عني الإمام جابر بن زيد بالجانب الأخلاقي، وقدم المثل الأعلى في تطبيقها؛ ومن نماذج هذه الأخلاق والصفات الخلقية التي نقلت المصادر طرفا منها ما يلي:

– **سخاؤه وكرمه:** اتصف الإمام جابر بالكرم والسخاء، وهي صفة جليلة؛ وقد روي أنه حين انصرف يوما من زيارة أحد أصدقائه أعطاه زادا كثيرا، فلما وصل إلى المركب الذي سيعود على متنه إلى داره، قال لمرافقه وزع الزاد على أهل المركب، فلما فرغ عاد له بشيء قليل، وقال له إنه ما فضل فخذه إلى أهلك، فرفض جابر ذلك وقال له: أطعم الملاحين، ووزع الباقي على المساكين. (الشماخي، 1987م، 71/1)، وهكذا قدم لنا جابر أنموذج تقديمه حاجة الناس على حاجته، وفيض خلقه وكرمه وحبه الناس؛ ومثل ذلك ما روي حين بعثت له هند بنت المهلب يوما جزورا في رمضان، فنحرها وصنع للناس بها طعاما، فلما غابت الشمس أتى بالطعام في المجلس فوضعت للناس، وكان مؤذنه يقال له أبو هارون، وكان فاضلا، وقال له: "يا أبا هارون أرى أن تهبط فتأكل معهم ولا تعجلهم الإقامة حتى يتفرغوا من طعامهم". (الشماخي، 1987م، 71/1)، فها هو قد جمع الناس على هدية أهديت إليه ليشاركوه أكلها معه؛ وهو لم يشأ أن يأكلها لوحده وأهله؛ بل إنه أمر مؤذنه ألا يستعجل الناس حتى يفرغوا من الأكل ويأكلوا بكامل رغبتهم، كرما وإحسانا إليهم، وتلطفا بهم؛ وما أشبه هذه الصفة بقول عروة بن الورد (المبرد، 1997م، 52/1):

إنّي امرؤٌ عافي إنائي شركةٌ ... وأَنتِ امرؤٌ عافي إنائك

أُفرق جسمي في جسوم ... وأَحسو قراح الماء والماء بارد

– **إحسانه ورعايته لجاره:** لقد كان الإمام جابر يعنى بالجار وإكرامه؛ ومن صور إكرامه وإحسانه لجاره؛ ما روي أن امرأة أهدت إليه جزورا، فأمر أحد تلامذته بنحرها وتجزئتها على الجيران، فأكثر نصيب أبي الشعثاء، فقال: " أكل جيراننا أصاب مثل هذا؟ قال: لا. قال: واسوأتاه، ساو بيننا وبين جيراننا". (الحارثي، دت، 96)؛ وهذه صورة عظيمة في حبه لجيرانه ورعايته وإحسانه لهم.

– **تواضعه وبساطة هيئته:** ضرب الإمام جابر أروع المثل في التواضع؛ تواضع يجعل الناظر لا يتصور أنه إمام عظيم في العلم، فها هو عمرو بن دينار يصف تواضع هيئته وبساطته قائلا: "وكنت إذا رأيته قلت لا يحسن شيئا، لم تكن له تلك الهيئة"، (الفسوي، 1981م، 14/2)، وعمرو هذا هو القائل في وصف جلالة علمه: "ما رأيت أحدا أعلم بالفتيا من جابر بن زيد" وهو الذي روى عنه في بساطة معيشته قوله: "ما أملك من الدنيا شيئا إلا حمارا". (ابن أبي شيبة، 1409هـ، (35278) 89/3).

ومن وجوه التواضع هضمه النفس؛ ومن قصص ذلك ما حكاه الحجاج بن أبي عيينة قال: " كان جابر بن زيد يأتينا في مصلانا، قال فأتانا ذات يوم وعليه نعلان خلقان، فقال: مضى من عمري ستون سنة نعلاي هاتان أحب إلي مما مضى منه، إلا أن يكون خيرا قدمته"، (ابن كثير، 1994م، 94/9)، وفي هذا القول من هضم النفس ما فيه؛ فمتأمل هذا القول يجد الإمام الرباني الذي بذل حياته واجتهد وقدم ما قدم، ولكنه بطبع المؤمن المتواضع الهاضم لنفسه، وكأن ما عمله وحياته لا تساوي ولو شيئا ضئيلا.

– **مقابلة الإساءة بالإحسان:** الإحسان صفة خلقية جليلة، جاء الإسلام بالدعوة إليها ورعايتها؛ وهي صفة جميلة سعى الصالحون إلى تمثلها، ولذلك خاطب الصالحون الذين وجهوا نصحهم لقارون؛ كما حكى القرآن: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص، 77)، وخاطب الله المؤمنين آمرا لهم بالإحسان فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة، 195)؛ ولكن هناك درجة أعلى في هذه الصفة؛ وهي مقابلة من يسيء بالإحسان، وهذا ما كان يقع من إمامنا الرضي جابر؛ وهي صفة أثنى الله عليها، وبجّل أصحابها في أكثر من موضع في القرآن؛ منها قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (القصص، 54)؛ وممن يصدق فيهم هذا الوصف القرآني العظيم هذا الإمام؛ فقد روى أبو سفيان محبوب بن الرحيل: "أن آمنة زوج جابر خرجت إلى مكة ذات سنة فأقام جابر تلك السنة؛ قال: فلما رجعت سألها عن كريها، فذكرت منه سوء الصحبة، ولم تثن عليه بخير؛ قال: فخرج إليه جابر فأدخله الدار، فأمر بشراء علف لإبله، وعولج له طعام، فلما تغذى خرج به إلى السوق، فاشترى له ثوبين فكساهما إياه، ودفع إليه ما كان مع آمنة من قربة وأداة وغير ذلك من آلات السفر؛ قال: فقالت له آمنة: أخبرتك بسوء الصحبة ففعلت معه ما أرى؟! قال: أفنكافئه بمثل فعله فنكون مثله؟ لا بل نكافئه بالإساءة إحسانا، والسوء خيرا". (الدرجيني، دت، 210/2)، (الشماخي، 1987م، 72/1). إن مثل هذه الصورة الأخلاقية العظيمة حرية أن تقدم أنموذج المصلح الذي يكون له دور عظيم في الإصلاح؛ لأنه يقدم الصورة المثالية للجانب الأخلاقي الذي دعى له الإسلام، ومن يتمثله يكون صاحب الفضل المقتدى به بين الناس.

– **حسن عشرته وجميل صحبته وحرصه على العدل في أسرته:** قدم لنا الإمام جابر صورة جميلة لرعاية الأسرة، وحسن العشرة معها، وجميل الصحبة والعدل؛ فقد روى مُحَمَّد بن بكر عن عبيد أبي الحرم عن جابر بن زيد قال: "كانت لي امرأتان، وكنت أعدل بينهما حتى في القَبل"، وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن جابر بن زيد قال: "كانت لي امرأتان، فلقد كنت أعدل بينهما حتى في القَبل"، (ابن أبي شيبة، 1409هـ، (17544) 37/4)، (السيوطي، 1993م، 713/2)، (الألوسي، دت، 163/5). وهكذا الشأن مع الذرية؛ فمن صور العناية بالطفولة ورعايتها ما روي أنه خرج ابنٌ لجابر وهو قاعد على باب داره، فقبَّله ومسح رأسه، فقال لجلسائه: "أتروني أحبه؟ قالوا: أجل، قال: صدقتم والله إني لأحبه، وما من نازل ينزل به أحب إلي من الموت ينزل به وبإخوته، ثم ينزل بي ثم بآمنة، قالوا: فآمنة أعز عليك من ولدك ؟ قال: ما هي بأعز علي منهم، ولكن لا أحب أن أبقى في الدنيا يوما واحدا عازبا"، ووقع ما كان يتمنى. (الشماخي، 1987م، 71/1).

الخاتمة:

مع خاتمة هذا البحث يأمل الباحثان أن يكونا قد قدما صورة جيدة لموضوع البحث، ويؤكدان على عدد من الحقائق والنتائج:

– أكد البحث على تجلي الجانب العلمي في شخصية الإمام جابر بن زيد الإصلاحية؛ وأنه تمتع بتكوين علمي رائد انعكس على دوره الدعوي والإصلاحي.

– كان لعلو إسناد الإمام جابر وتلقيه عن عدد هائل عن الصحابة أثر في فائدة تلاميذه؛ الذين أخذوا عنه ومشروعه الإصلاحي.

– أكد البحث امتلاك الإمام جابر عددا من القدرات الفائقة؛ كالقدرة على المحاورة والمحاججة، والقدرة على الاستنباط.

– تميز الإمام جابر بحرصه الشديد على جمع العلم وتتبع دقائقه ونوادره فضلا عن مشهوره، وتميز بحرصه على تقييد العلم وتدوينه، مع تمتعه بحافظة قوية.

– مما تميز به الإمام جابر تمازج العلوم في تكوينه؛ فغذى مدرسته بهذا التكوين المتكامل وطبع المدرسة بذلك.

– تميزت شخصية الإمام جابر أيضا بالجانب الإيماني والأخلاقي الجامع بين الإيمان والعمل، فكان قدوة في دعوته ومشروعه الإصلاحي.

– تجلت صفات الورع والعفة وكثرة العبادة عند الإمام جابر، وكذلك تحقيق غنى النفس ورغبته عن التعلق بالدنيا، ومحاسبة النفس والحذر من حقوق الناس، وتوظيفه الفقه لما يقربه إلى الله، وتضحيته بالمال في سبيل صلاح العبادة والقربى لله، والمبادرة للتوبة ومسابقته للخير.

– جلى البحث جملة من كريم السجايا والأخلاق التي تمتع بها الإمام جابر؛ كالسخاء والكرم، والإحسان للجار ورعايته، والتواضع وبساطة الهيئة، ومقابلة الإساءة بالإحسان، وحسن العشرة وجميل صحبته، وحرصه على العدل في أسرته.

المراجع:

ابن أبي حاتم؛ أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (939/327)، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1952م.

ابن أبي شيبة؛ أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد الكوفي، مصنف ابن أبي شيبة، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.

اطفيش؛ مُحَمَّد بن يوسف (1914/1332)، كتاب جامع الشمل في حديث خاتم الرسل، المطبعة الشرقية، مطرح، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، 1412هـ/1992م.

الآلوسي؛ أبو الفضل محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

الباجي؛ أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الأندلسي (474هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، دار اللواء، الرياض، 1406هـ/1986م.

البخاري؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي (870/256)، التاريخ الكبير، دار الفكر، دت.

البخاري؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي (870/256)، صحيح البخاري، ط3؛ دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ/1987م.

البرادي؛ أبو القاسم بن إبراهيم (حي في:1407/810) الجواهر المنتقاة، المطبعة البارونية، القاهرة، 1302هـ.

الجزري؛ أبو الخير شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1932م.

الجعبيري؛ فرحات بن علي، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 1991م.

الجيطالي؛ أبو طاهر إسماعيل بن موسى (1350/750)، قناطر الخيرات، ط2؛ دار النهضة للنشر، 1418هـ/1998م.

حاج مُحَمَّد قاسم، مرويات جابر بن زيد في مصادر الحديث السنية والإباضية، دراسة نماذج، ماجستير أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2001م.

الحارثي؛ سالم بن حمد، العقود الفضية في أصول الإباضية، دار اليقظة العربية، سورية/ لبنان، دت.

الحاكم؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، ط2؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ/1977م.

ابن حجر؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد العسقلاني (852هـ)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ط1؛ دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، 1419هـ.

ابن حجر؛ أحمد بن علي العسقلاني (1449/852)، تهذيب التهذيب، ط1، دار الكتب العلمية، دت.

الخطيب البغدادي؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ/2002م.

ابن خلفون؛ أبو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي (ق12/6)، أجوبة ابن خلفون، دار الفتح، بيروت، دت.

ابن خلكان؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، دار صادر، بيروت، 1994م.

الدرجيني؛ أبو العباس أحمد بن سعيد (1272/670)، طبقات المشايخ بالمغرب، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، د.ت.

الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد (1374/748)، سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين)، ط2؛ مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م.

الذهبي؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد (1348/748)، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1374هـ.

السخاوي؛ شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد (902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ط1؛ دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ/1985م.

ابن سعد؛ مُحَمَّد بن سعد بن منيع الزهري (حي في: 1837/1253)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، دت.

السوفي؛ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني (ق12/6)، كتاب السؤالات، (مخ)، مكتبة بوشداخ فاتو.

السيوطي؛ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت،، 1993م.

الشماخي؛ أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (1522/928)، كتاب السير، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1407هـ/1987م؛ المطبعة البارونية، القاهرة، 1301هـ.

ابن عاشور؛ مُحَمَّد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م.

ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (1071/463)، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ.

ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (1071/463)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ/1967م.

العقيلي؛ أبو جعفر مُحَمَّد بن عمر بن موسى (934/322)، كتاب الضعفاء، ط1؛ دار المكتبة العلمية، بيروت، 1404هـ.

العوتبي؛ سلمة بن مسلم الصحاري (ق5-11/6)، الضياء، ط1؛ وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1411هـ/1991م.

الفسوي؛ أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، (277هـ): المعرفة والتاريخ، ط2؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ/1981م.

ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (1372/747)، البداية والنهاية، ط9؛ مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

المبرد؛ مُحَمَّد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/1997م.

المزي؛ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (1342/742)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط3؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ/ 1994.

مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (875/261)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، دت.

الملشوطي؛ تبغورين بن داوود بن عيسى (ق12/6)، كتاب أصول الدين، ط1، د ن، 2002م.

النامي؛ عمرو بن خليفة، دراسات عن الإباضية، ط1؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م.

أبو نعيم؛ أحمد بن عبد الله الأصبهاني (1039/430)، حلية الأولياء، ط4؛ دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

الوارجلاني؛ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (1175/570)، العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1404هـ/1989م.